عقيدة الصلب والفداء والخطيئة
دراسة وصفية استقرائية

The doctrine of crucifixion, redemption and sin
A descriptive inductive study

عودة حرير [1] *
جامعة الزيتونة. تونس، تونس.

Harir Ouda *[1]
Ez-zitouna university ;tunis

harirouda20@gmail.com

منجية السوايحي [2]
جامعة الزيتونة. تونس، تونس.

Mongia essowayhi [2]
Ez-zitouna university ;tunis

nfzimzin@yahoo.fr

معلومات المقال	الملخص
تاريخ الارسال: 2022/11/24 تاريخ القبول: 2022 /12/26 تاريخ النشر: 2022 /12/ 31 **** الكلمات المفتاحية: عقيدة، الفداء، الصلب.، المسيحية، الخلاص .	تناول هذا البحث موضوع عقيدة الفداء وعلاقته بالصلب والخطيئة بمنهج استقرائي وصفي، وهذا البحث يعتبر أهم بحث في العقيدة المسيحية. فالعقيدة المسيحية تقوم وترتكز عليه خصوصا مبحث الخطيئة التي ارتكبها سيدنا آدم عليه السلام ومعرفة كيفية الخلاص منها و لماذا المسيح عليه السلام هو الذي يخلص الناس من هذه الخطيئة ومعرفة سبب وجاء هذا البحث مشتملا: على مفهوم الخطيئة من أنها تعد على أحكام الله وشريعته وأقسام الخطيئة الأربع: الأصلية والفرعية والمميتة والعرضية، وكيفية الخلاص من هاته الخطايا، واشتمل ايضا على تعريف الصلب وكيفيته ، وأيضا تم التطرق إلى مفهوم الفداء عند المسيحية والنظريات المنبثقة من المسيحية حول الفداء.

* المؤلف المرسل.

Abstract

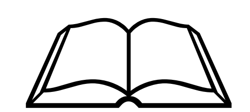
This research dealt with the topic of the doctrine of redemption and its relationship to crucifixion and sin with an inductive and descriptive approach. This research is considered the most important research in the Christian faith. From this sin and knowing the reason for this research came to include: the concept of sin that it transgresses the provisions of God and His law and the four sections of sin: original, subsidiary, fatal and accidental, and how to get rid of these sins, and also included the definition of crucifixion and how it is, and also the concept of redemption in Christianity and theories emanating from Christianity about redemption.

Article info

Received 24/11/2022
Accepted 26/12/2022
Publication 31/12/2022

******

Keywords:,
Doctrine; redemption; crucifixion; Christianit; salvation;



1. مقدمة:

لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم ، وميزه عن جميع خلقه بالعقل و الإرادة و الحرية. و قد كان أبونا آدم هو أول مخلوق بشري خلقه الله تعالى بيده، و أسكنه جنته و أسجد له ملائكته، ثم خلق أمنا حواء من ضلعه، ومن منا لا يعرف قصته.

ولقد جعل الله آدم عليه السلام خليفة في الأرض، وأبلغ ملائكته بإرادته هذه، فاستغرب الملائكة من هذا القرار، إذ كانوا يرون أنفسهم أحق بهذا التكريم، ولكن بعد أن أطلعهم الله انهم دون مرتبة من آدم في العلم والمعرفة أطاعوا الله، ووقعوا لآدم ساجدين، تكريما وإجلالا لأشرف المخلوقات. غير أن الشيطان اعترض على ذلك، وعصى أمر الله، وامتنع عن السجود، الأمر الذي جعله مطرودا إلى الأبد، وختم عليه بأنه رجيم. ولكنه عوضا من التوبة والإنابة أخذته العزّة بالإثم، واختار الإصرار على المعصية وأقسم أيماناً مغلّظة على أن يغرر بآدم وذرّيته وأن يحرفهم عن الصراط المستقيم فأعطاه الله هذه المُهْلة مؤكدا له أنه لن يكون قادرا على إضلال عباده الصالحين، وأنهم سيكونون بمأمن من شرّ وسوسته.

وجعل الله لآدم زوجة من جنسه وأسكنه هو وزوجه في جنّة زاخرة بالطيّبات والنعيم، وأحل لهم الاستفادة من كل شيء فيها بشرط أن لا يقتربا من الشجرة المحرَّمة، وأن لا يأكلا من ثمارها وإلاّ كانا من الظالمين. بيد أن عدوهما اللدود وهو الشيطان لم يكف عن إغوائهما، وظهر لهما بمظهر الناصح الذي يريد مصلحتهما، وقال لهما بأن هذه هي شجرة الخلد التي إن أكلتما من ثمارها فسوف تكتب لكما الحياة الأبدية الخالدة التي لا موت فيها وبعد أن انخدع آدم وحواء بكلام الشيطان، واقتربا من الشجرة وأكلا منها بان لهما قبح عملهما وبدت لهما سوءاتهما فأخذا يبحثان عن كلّ ما يمكن أن يسترا به ما انكشف من عيوبهما، ولكنْ دون جدوى ومن هنا فقد تمّ طردهما من الجنّة بأمر من الله سبحانه وتعالى.

غير أن آدم عليه السلام وأمنا حواء اتبعا دين الفطرة الإلهية وهي التوبة والرجوع عن الخطيئة فتضرّعا إلى الله أن يغفر لهما ويقبل توبتهما، فتقبل الله توبتهما برحمته وكرمه واختار آدم ليكون

خليفة له في الأرض وعلى الرغم من أن آدم وحواء عمدا إلى تدارك ما فات من ذنبهما، ولم يصرّا على ما اقترفا . بخلاف الشيطان الذي أصر على تمرده ولكنهما كانا يشعران على الدوام بالأثر الطبيعي المترتب على معصيتهما؛ كما هو شعور الضيف المتطفّل. فقد هبطا من الجنّة الزاخرة بالطيّبات إلى الأرض الموبوءة بالصعاب والخصومات والموت لتكون الأرض ساحة أبدية للمواجهة والصراع المفتوح بينهما وبين الشيطان.

إن من بين المسائل الهامّة التي شغلت منذ القِدَم حيّزاً كبيراً من اهتمام علماء اللاهوت المسيحي الخوض في مختلف الأبحاث الخاصّة بمفهوم الخطيئة، وكيفية تعريفها. فهل الخطيئة مجرّد فعل وتجاوزٍ مَحْضٍ للقانون الإلهي، أو هي بالإضافة إلى ذلك تشير إلى حالة وجودية أيضاً؟ وهل يجب اعتبار الخطيئة حالة وجودية وعلة لذنوب الشخص أو لا؟ وهل الإنسان مخطئ لأنه يقترف المعاصي أم أنه يقترف المعاصي لكونه يُولَد مخطئاً؟ وما الذي ورثناه نحن البشر من أبينا آدم؟ وهل تركت الخطيئة الأولى التي ارتكبها أبونا آدم تأثيرها علينا أم لا؟ وهل مصطلح الخطيئة الأولى عند المسيحيّين هو، مثل مصطلح «الثالوث»، مصطلح كلامي لم يرد التصريح به في الكتاب المقدس، ومع ذلك فقد تمّ تخصيص قسم كبير من الكتاب المقدَّس لمسألة الخطيئة وتداعياتها؟ ومن هنا سعى المتكلِّمون المسيحيّون للعثور على جذور البحث عن الخطيئة الأولى في الكتاب المقدَّس.

كما تمّ الاهتمام في الإسلام بشكل خاصّ بالمعصية وماهيّتها وتَبِعاتها على الإنسان في الدنيا والآخرة فقد أشار القرآن الكريم إلى المعصية بمختلف الألفاظ والعبارات المتنوّعة، من قبيل: الإثم والسيّئة والجرم والحرام والخطيئة، والفسق والمنكر واللمم والذنب والعصيان والحنث ومن خلال النظر في ما ذكره المفسِّرون على هامش كلٍّ من هذه المفردات والمصطلحات رُبَما يمكننا أن نستنتج أن المعصية وإنْ ورد ذكرها في القرآن بمختلف التعابير، إلاّ أن كلاًّ من هذه التعابير يبيّن جانباً من خصائص المعصية، والقدر المشترك بين جميع هذه الألفاظ هو أنها بأجمعها تعبِّر عن أعمال وممارسات قبيحة، وذات تداعيات سيّئة، يعمل الإنسان بارتكابها على مخالفة التعاليم والأحكام الإلهية. وقد عرَّف العلاّمة الطباطبائي المعصية بقوله: «هي ما فيه هتك حرمة العبودية، ومخالفة مولوية، ويرجع بالآخرة إلى قولٍ أو فعلٍ ينافي العبودية منافاةً ما

ويبقى السؤال المطروح الآن هل وقع سيدنا آدم عليه السلام الذي هو خليفة الله في الأرض في التمرُّد على أمر الله وأصابه دنس الذنوب؟ وهل يتعين على ذرّيتهما على حدّ تعبير أرباب الأديان أن يدفعا ضريبة خطيئة أبيهم إلى الأبد؟ هذه أسئلةٌ تمَّتْ الإجابة عنها في تضاعيف كتب علماء الإسلام والتفاسير القرآنية بإجاباتٍ مختلفة. لكن المهم في هذا كله أن العقيدة المسيحية تقوم وتتأسس على هذه الخطيئة وعلى هذه اللبنة تبنى عدة لبنات أخرى من الإيمان المسيحي، فكان لزاما علينا أن نعرف ما هي الخطيئة التي ارتكبها سيدنا آدم عليه السلام وعلى أي أساس أتى المسيح عليه السلام الذي هو الرب عند النصارى لكي يخلصنا من الخطيئة؟ ولماذا يتحمل جميع الناس خطيئة لا ذنب لهم فيها؟

2. عقيدة الخطيئة:

مفهوم الخطيئة :

1- **لغة :**

2- عرف ابن منظور الخطيئة في لسان العرب :أنها ضد الصواب، و قد أخطأ الطريق أي عدل عنه وأخطأ الرامي الغرض لم يصبه، و خطأه تخطئة و تخطيئا :نسبة إلى الخطأ، وقال له أخطأت يقال إن أخطأت فخطئني، و إن أصبت فصوبني، و إن أسأت فسوئ علي أي قل قد أسأت.

وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا و سهوا، و يقال :خطئ بمعنى أخطأ و قيل :خطئ إذا تعمد، و أخطأ إذ لم يتعمد، ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره أو فعل غير الصواب :أخطأ، و الخطيئة الذنب على عمد، والخطأ :الذنب و الخطيئة على فعيلة الذنب.[1]

و تم تعريفها أيضا في المعجم الوسيط كما يلي:

خطئ، خطأ و خطئا :أذنب، أو تعمد الذنب ،أخطأ :(خطأ و غلط) حاد عن الصواب (و يقال أخطأ فلان:

أذنب عمدا أو سهوا).

أخطأه :(تخطئة و تخطيئا، نسبه إلى الخطأ و قال له أخطأت).

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 65

الخطء :(الذّ نب، أو ما تعمد منه).

الخطاء :(ما لم يتعمد من الفعل).

الخطا ءً :(الكثير الأخطاء أو الخطايا):[1].

ومن التعريف اللغوي نلاحظ أن: الخطيئة مشتقة من الخطأ وهي ضد الصواب أي الذنب و المعصية المتعمدة .

3- **اصطلاحا** : عرفت الخطيئة في الكتاب المقدس على أنها: التعدي على شريعة الله و أحكامه، و إهمال ما تفرضه من وصايا [2]، فكل" فكر و قول و فعل يكون ضد وصية الله " هو خطيئة .[3]

أي أنها تعني عصيان الرب و الفشل في التقيد بناموس الله الأخلاقي سواء كان بالعمل ، أو بالسلوك، أو بالطبيعة.[4]

و هي أيضا تتمثل في كل موقف من مواقف عدم المبالاة أو عدم الإيمان، أو العصيان لإرادة الله المعلنة في الضمير أو في الناموس أو في الإنجيل سواء ظهر هذا الموقف في الفكر أو في القول أو الاتجاه.[5]

ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ أن : للخطيئة عدة معاني و مفاهيم لدى المسيحيين فتارة يعرفونها على أنها عصيان الرب و عدم الامتثال لأوامره ، و تارة أخرى يصفونها بأنها التعدي الكلي على شريعة و ناموس الله بعدم المبالاة أو الاكتراث لتعاليمه بإرادة معلنة وتارة أخرى يصفونها بعدم الإيمان أي الخروج عن العقيدة.

أسماء أخرى للخطيئة :

و للخطيئة أسماء أخرى وردت في الإنجيل : كالمعصية أو عدم الطاعة، الخطأ، النجاسة ، الذنب، الظلم و غيرها...[1]

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 243،242

(2) نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 23

(3) التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية، إعداد و ترجمة مارسيل فائز حنوش، صفحة 121

(4) بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي، واين جرودم، الجزء 2، صفحة 58

(5) صموئيل حبيب وآخرون ، دائرة المعارف الكتابية، ص1488

أنواع الخطيئة :

و تنقسم الخطيئة إلى نوعان : **أصلية و فعلية**

وأما **الخطيئة الأصلية** : كما أوضحها الكتاب المقدس : وقد ظهرت منذ الأزل و التي ابتدأت بتمرد أبونا آدم و أمنا حواء على الله، و عصيانهما له ، كما جاء في سفر التكوين : " فقالت الحية للمرأة أيقينا قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية من ثمر الجنة نأكل و إما من ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه كيلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا إنما الله عالم أنكما في يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما و تصيران كآلهة عارفي الخير و الشر".سفر التكوين 3 (1- 5)[2]

فقد كانت غاية الإنسان من أكله من الشجرة هي التأله بدون الله، مما ترتب عن ذلك موت لروحه و زوال لصورته السماوية الطاهرة الخالدة، فامتدت اللعنة و التعاسة و الهلاك و الشقاء لبني جنسه، فلم يعدان الوحيدان اللذان نال العقاب فقد انتشر في كل ذريتهما.

و بإتباعهما للحية و التي هي رمز للشيطان دخل الموت إلى العالم، فأصبحا شريكان له في الدينونة، و بهذا دخلت الخطية إلى العالم و انتقلت من الآباء إلى الأبناء، فأصبح الفساد موروثا و هذا ما سماه آباء الكنيسة بالخطيئة الأصلية التي تولد مع الإنسان.[3]

وأما **الخطيئة الفعلية** : هي التي يفعلها المرء بعد ولادته أي يكتسبها الفرد بعد ولادته، و هذه الخطايا تكون نتيجة للخطيئة الأصلية أي نتيجة لحالة الفساد الذاتي لكل أحوال و قوى النفس.

---

(1) التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية، صفحة 121.

(2) مدخل إلى العقيدة المسيحية ، كوستي بندلي، صفحة 49 .

(3) أسس الدين المسيحي، جون كالفن، المجلد1، صفحة233-234.

و هي أيضا كل فعل يرتكبه و يقوم به المسيحي ضد وصايا الرب و وصايا و تعاليم الكنيسة المقدسة سواء بالأفكار أو الأقوال أو الرغبات أو الأفعال.[1]

و تنقسم الخطيئة الفعلية إلى قسمين : **الخطيئة المميتة و الخطيئة العرضية**.

الخطيئة المميتة : وهي الإثم الذي يرتكبه الإنسان طوعا، و تكرارا، وعن معرفة و قلب قاس متعمد،في مادة ثقيلة و بكامل إرادته ، أي بغطرسة و ازدراء لوصايا الرب ، فهذه ترى على أنها خطيرة جدا فهي تعود بالألم و التبعيات المهلكة عليه و على الآخرين.[2]

كما ذكر في الكتاب المقدس :" و أما النفس التي تعمل بيد رفيعة من الوطنيين أو الغرباء فهي تزدري بالرب فتقطع تلك النفس من بين شعبها ". عد(15 :30)

الخطيئة العرضية : و تتمثل في الزلة التي ترتكب بدون معرفة و جهل بحيث لا تتكرر ، فيخطئ الناس فيها سهوا و بدون إرادة أو تعمد و تتمثل في جميع المعاصي الصغيرة التي لا يلقي لها الإنسان بال ولا حتى يفكر بأنها خطيئة أو إثم ،وهي كل مادة خفيفة أي خطايا صغيرة جدا.[3]

كما ذكر في الكتاب المقدس :" و إذا أخطأ أحد و عمل واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها ولم يعلم، كان مذنبا و حمل ذنبه". (5 :17)

فالخطية غير المتعمدة تبقى خطية إلا أن العقوبات المطلوبة و درجة عدم رضى الله التي تنتج عنها أقل من حالة الخطية المتعمدة و التي تسمى بالمميتة.

إذن نستخلص من خلال ما سبق : أن الإنسان على حسب المعتقد المسيحي، قد وصم بوصمة المعصية التي طبعت و جبلت فيه ، بحيث لا يستطيع أن يتبرء أو يغسل من دنسها، وأن هذه الوصمة قد لحقت بهم من وراء أكل آدم عليه السلام من الشجرة المحرمة التي نهاه عنها الرب ، و بذلك كان هو

---

[1] التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية، المصدر السابق، صفحة 123 .

[2] بماذا يفكر الإنجليون في أساسيات الإيمان المسيحي، المصدر السابق ، صفحة (59-67).

[3] المصدران نفسهما صفحة (67- 68) _ صفحة 124 ، " بتصرف "

أول العاصين المخطئين ، مما أصبح مستحقا للعنة الله ،و حكم عليه بالهلاك الأبدي في الجحيم إلا أن رحمة الله كانت واسعة و عظيمة وشاءت لتخليص هذا العالم والتجاوز عن ذلك الذنب الفطري المورث له،فوجب تقديم الترضية اللازمة لرب، لتخلص من شقاء الإنسانية الأبدي.

و السؤال المطروح هنا : كيف يمكن للمسحيين أن يجدوا الخلاص من الخطيئة بنوعيها ؟ .

أجاب آباء الكنيسة عن هذا التساؤل قائلين : أنه يمكنهم أن يجدوا الخلاص من الخطيئة الأصلية بواسطة الإيمان بعقيدة الصلب و الفداء، والقيام بالتعميد عند الولادة في الكنيسة .

أما بالنسبة للخطيئة الفعلية فإنه يمكنهم الخلاص منها عن طريق التوبة والاعتراف الصادق أمام الكاهن و بتناول الأسرار المقدسة.[1]

3. الخلاص من الخطيئة الأصلية :

يمكن للمسيحي أن يحقق ذلك عن طريق :

الإيمان : الصادق الصحيح، وقد أطلق عليه بولس اسم " بشارة نعمة الله " و النعمة هي محبة الله

وقد تجسدت على الصليب بتقديم الخلاص للخطيئة كهبة مجانية من الرب المحب[2]، الذي قرر تخليص الإنسان من خطيئته الأولى التي ورثها من عند آبائه و التي لازمته منذ ولادته بإرسال ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، لقد عملت قداسة الله و محبته معا على تحقيق الفداء للبشرية تكفيرا عن الخطيئة بتجسده و موت ابنه ذبيحا ثم قيامته لتخليص الناس من الجحيم.[3]

(1) التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية، المصدر السابق، صفحة 124 ، " بتصرف "
(2) المسيح الذي لا مثيل له ، جون ستوت، صفحة 121
(3) نؤمن، تيودول دي مرميه ، صفحة154

فطبيعة رسالة المسيح قد أعلن عنها في السماء من قبل ميلاده ، كما قال آباء الكنيسة ، فقد جاء ليخلص شعبه من خطاياهم ، كما ذكر في قانون الإيمان: إن يسوع جاء من السماء من أجل خلاصنا ،[1]وهي بذلك تمجد يسوع المسيح.

التعميد: ويكون عن طريق التغطيس المثلث لطفل باسم الأب و الابن و روح القدس،[2] بحيث يحصل المتعمد على مغفرة كاملة لجميع الخطايا، ليصبح خليقة جديدة .[3]

كما جاء في رسالة أهل غلاطية: "لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (3 : 26- 27)

كما قال آباء الكنيسة : نحن نلبس المسيح إذ نصبح أعضاء في جسده ، أي في الكنيس،[4]مياه غفراننا، و فيضان مصالحتنا...[5]

و بذلك تمحى للمسيحي خطيئته الأصلية ، و يمنح حياة النعمة و ذخيرة البنين لميراث الحياة الأبدية. وإن الذي عمد مرة لا يمكن تعميده مرة ثانية فذلك محذور في الكنيسة.[6]

الخلاص من الخطيئة الفعلية :

وتكون عن طريق التوبة و هي سر مقدس رسمه المسيح لغفران الخطايا المفعولة بعد المعمودية،[7] فقد أعطى الله برحمته دواء يعيد الحياة إلى الذين أسلموا ذواتهم إلى عبودية الخطيئة وسلطان إبليس و الذي تمثل في سر التوبة ، فالتوبة ضرورية في كل حين ، لجميع الناس الذين تلطخوا

---

[1] الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور، أنتوني، صفحة 155-157

[2] الكنيسة الأرثوذكسية إيمان و عقيدة، تيموثي وير، صفحة 106-107

[3] الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر- هونرمان، صفحة421

[4] الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة، المصدر السابق، صفحة 107

[5] أناشيد في الإيمان، إفرام السرياني، الجزء الثاني ، صفحة 82

[6] التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية، المصدر السابق، صفحة 86

[7] التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية، المصدر السابق، صفحة 90

بإحدى الخطايا المميتة،[1] إذ أن الإعتراف بإخلاص ينتج غفرانا مباشرا ، فالخطيئة المعترف بها لا تبقى خطيئة.[2]

و على حسب اعتقادهم قد وضع الرب سر التوبة بعد قيامه من الموتى في أيدي رسله الأطهار و خلفائهم من بعدهم أي الأساقفة و الكهنة لقوله :" خذوا الروح القدس، فمن غفرتم خطاياهم غفرت لهم، و من أمسكتم خطاياهم أمسكت " (يو 20-22-23)

و تنقسم التوبة الصحيحة إلى ثلاث أقسام : الندامة، الاعتراف، الكفارة

_الندامة : و تحتل المكان الأول بين أفعال المعترف ، بحيث يشعر بالذنب و الوجع النفسي ، و انسحاق القلب و التأسف من كونه أغضب الله.

_ الإعتراف : بحيث يعدد المذنب خطاياه و يقر بها و يعترف بجميعها أمام كاهن شرعي.

_ الكفارة :وهي العقوبة التي يقدرها الكاهن للمذنب كالصلاة أو الصوم و غيرهما حسب خطيئته.[3]

نستنتج مما سبق أن عقيدة الخطيئة هي الأساس الأول الذي تنبني عليه الديانة المسيحية إبتداء من الخطيئة الأصلية إلى قدوم المسيح و إفتدائه ثم قيامته لتخليص البشرية.

4. الصلب و الفداء :

تعتمد الديانة المسيحية في فكرها الديني والفلسفي على وجود مشكلة رئيسية يواجهها الإنسان، فتسعى لتحقيق خلاصه منها ، وقد تمثلت هذه المشكلة في الخطيئة ، وتطورت لتصبح

---

(1) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، المصدر السابق، صفحة 419-420

(2) الأب الروحي ، باسيليوس باكويانيس، صفحة 46

(3) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، المصدر السابق، صفحة 420-422.

عقيدة رئيسية و أساسية في الديانة المسيحية لتتبعها عقيدة الخلاص والمسيح المخلص الذي وظيفته لتحقيق الخلاص للإنسان من الخطيئة، و التخلص من المعاناة والشقاء الأبدي .

وهكذا حددت الديانة المسيحية قضيتها الأساسية ورسمت طريقها وهو تحقيق الخلاص للإنسان، ولذلك توصف هذه الديانة بأنها ديانة خلاصية ، أي: أنها تحاول خلاص الإنسان من المشكلة الرئيسية التي حددتها له، بعد أن جعلت من قضية الصلب و الفداء عقيدة إيمانية إلزامية لتحقيق الخلاص المنشود .

فما الذي نعنيه بقضية الصلب؟ و كيف كانت ؟ و في ماذا تمثلت ؟ وما هو الفداء ؟ وهل يعتبر جزء لا يتجزء من قضية الصلب ؟

عقيدة الصلب :

مفهوم الصلب: إن الصلب معروف لدى المسيحيين بربط اليدين والرجلين بحبال أو بتسميرهما بالمسامير في قطعتين خشبيتين متعامدتين تسمى صليبا، ويتم ذلك بعد الجلد و التعذيب ، و يقال بأنه يذهب بعدها ويترك المصلوب معلقا حتى يموت جوعا وعطشا وتأكل الطير منه لكي يكون عبرة،و هى وسيلة قديمة للإعدام، التقليدي و كانت تطبق بين القرنين السادس قبل الميلاد والرابع الميلاد، خاصة فى بلاد فارس، ويقال بأنها انتقلت من الإمبرطورية الرومانية، وكذلك قيل بأن الإسكندر هو الذى قام بنشر هذه الأداة التعذيبية في أنحاء العالم وهو يقوم بغزو القارات . فكان يقوم بتعليق المصلوب على خشبة على شكل صليب و يتم تعذيبه أشد العذاب و صلبه ،ثم ينفذ حكم الإعدام عليه، و قيل أيضا بأنه في بعض المرات يحمل المصلوب صليبه إلى مكان صلبه، وحمله إياه له عدة دلالات منها حمل الاهانة و قيل كذلك حمل الذل والعار واللعنة ، و قد كان يطبق حكم الصلب على من يرتكب أقبح الجرائم قصاصا له .

وفلسفة الصلب تقول في اعتقادهم بأن المُجرِم المصلوب لو مات وهو على الأرض فإنه سينجسها بآثامه، ولذلك بدا لهم أنهم من الأحسن أن يتركونه يموت فى الهواء، ثم تنهش الطيور

الجارحة جسده، وبذلك لا تدنس الأرض به، وقيل أيضا بأنه طبقت عقوبة الصلب عند الرومان ولكنهم اقتصروها على العبيد فقط ، والقتلة، وقطّاع الطريق .[1]

ولما أتى يسوع المسيح ليخلص الناس من الخطيئة ، تطورت تلك الأداة من كونها أداة تعذيب عند العالم القديم إلى أكبر رمزى دينى عبر التاريخ الإنساني.

وتعد واقعة صلب المسيح عليه السلام من أهم الحوادث فى حياته وفى تاريخ المسيحية، ويُذكر أنه حدث بين عامي 30 و33 ميلادي. الصلب أتى بعد أن تم إلقاء القبض على يسوع الذى يؤمن المسيحيون أنه ابن الله والمسيح المخلص، ومن ثم تمت محاكمته، وحُكم عليه من بيلاطس البنطي أن يعاقب بالجلد وأخيرا أمر بصلبه، حيث ورد ذكر صلب يسوع فى الأناجيل الأربعة، المشار إليها فى العهد الجديد، ويشهد على ذلك أيضًا مصادر قديمة أخرى، وبالتالى يعتبر صلب يسوع كحدث تاريخى أكدته مصادر غير مسيحية، رغم عدم وجود توافق فى الآراء بشأن تفاصيل دقيقة لما حدث بالضبط، و يُشار إلى الحدث فى التقاليد المسيحية باسم آلام ومعاناة يسوع وموته الفدائى على الصليب وهى من الجوانب الرئيسية فى اللاهوت المسيحى بشأن عقيدة الخلاص وسر الفداء.ونظرا لرمزية الصليب الدينية، تحول إلى شكل دينى يحرص المسيحيون فى العالم على ارتدائه أو الاحتفاظ به فى منازلهم.[2]

وغاية النصارى من الصلب هو اعتقادهم بأن المسيح عليه السلام مات مصلوبا، وكان سبب صلبه هو فداؤه للبشرية من الخطيئة التي ارتكبها آدم عليه السلام لأكله من الشجرة التي نهى جل جلاله عن الأكل منها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى ذريته فأغضب هذا الفعل الله جل جلاله ففكر في حمل الخطيئة على نفسه وتنازل لكي يجدد صلة المحبة التي قطعت الخطيئة حبالها بين الله جل جلاله وخلقه، فكان لا بد من إزالة هذه الخطيئة بالكفارة، فأوجبت رحمة الأب أن يرسل ابنه المسيح عليه السلام لنحمل

---

[1] التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية ، المصدر السابق، صفحة 90-91.

[2] محمد عبد الرحمن ، الصليب فى المسيحية.. كيف تحول من أداة تعذيب رومانية إلى أكبر رمز دينى ، https://www.youm7.com/story/2019/12/10

العقوبة المستحقة عن خطايا البشر، وبصلبه تكفيرا لخطايا البشر تكتمل مهمة الابن، وبموته على الصليب قد عوض الله جل جلاله عن الخطايا التي أوقعها آدم عليه السلام وتمت نعمة الله جل جلاله.(1)

يعتبر المسيحيون أن الصلب هو نصرة الإله فأظهر الصليب صفات العظمة والمحبة والرحمة، ونصرة للمسيح عليه السلام لقيامه بذلك العمل العظيم، ونصرة للبشر لخلاصهم من الخطيئة وتمتعهم بالفداء الكامل والشفاء من داء الخطيئة، ونصرة الأرض لتطهيرها من اللعنة التي سقطت عليها ونصرة على الشيطان لطرده من السموات إلى الأرض المتقدة بالنار، وبذلك تمت المصالحة بين الله جل جلاله مع البشر بالرغم من كثرة خطاياهم، وافتداهم المسيح عليه السلام بدمه ثم أقامه الله جل جلاله من بين الأموات وأجلسه عن يمين عرشه في السموات، فالمسيحية في اعتقادهم هي الصلب والصليب(2)

إذن الصليب هو علامة الإيمان المسيحي ومركز التاريخ واللاهوت وأما سر اختيار إشارة الصليب فقد أرادوا منها أن يحيوا ذكرى صلب المسيح عليه وما عاناه من آلام في سبيل تكفير الخطيئة لأجلهم.

عقيدة الفداء:

مفهوم الفداء: طيلة مدار تاريخ الإيمان المسيحي بنيت عدة فرضيات متنوعة حول فداء السيد المسيح عليه السلام وخلاصه، ورغم أن الكتاب المقدس بعهديه شرح الفداء والتجسد الإلهي (أسبابه ونتائجه)، ورغم ذلك ظهرت عدة نظريات مختلفة حول الفداء.

يوجد بعض المؤسسين لهذه النظريات نظر إلي جانب واحد من الفداء وتجاهل الجوانب الأخرى وبعضها كان ينظر إلي الفداء نظرة غير سليمة بالمرة، ونلاحظ أن اختلاف النظريات كان باختلاف الفترات الزمنية والبيئة التي ظهرت فيها.

---

(1) أشرف إبراهيم سلامة، العقائد النصرانية في القرآن الكريم ، ص: 151

(2) محمد عبد الرحمن ، الصليب فى المسيحية.. كيف تحول من أداة تعذيب رومانية إلى أكبر رمز دينى ، https://www.youm7.com/story/2019/12/10

وسوف نقوم بعرض نظريات خاصة بالفداء على مدار التاريخ، فقط للكشف على أهمها ومعرفة فكرها نحو الفداء وأهم ما يميزها.

النظرية الكلاسيكية للفداء:

ظهرت النظرية في القرون الأولى للكنيسة المسيحية وتقول بأن فداء المسيح عليه السلام هي انتصار على قوة الشر وعلى الشيطان وأيضا أن السيد المسيح عليه السلام قد توفاه الرب ليدفع فدية للشيطان لكي ينقذ الناس ويكون الصلب هو مقابل دفع للشيطان مقابل خلاص البشر التي كانت تحت سلطان إبليس.

وتتحدث هذه النظرية أيضا أن الشيطان كان يعتقد يظن انه يستطيع ان يمسك المسيح بعد موته كالآخرين ولكن بقيامة المسيح اثبت انه ليس مثل الآخرين وانتصر المسيح بقيامته على قوة الشر وخلص البشر من قبضة إبليس.

انتشرت هذه النظرية كما ذكرنا في القرون الأولى وكان أهم من روج لها هو العلامة اوريجانوس وغريغوريس النيصي وقد عارضها بعض الآباء كالقديس أثناسيوس والقديس اغريغوريس النيزانزي، والحقيقة هي إن التعليم بان السيد المسيح قدم حياته على الصليب فديه عن البشر استمر عند كثير من الآباء مثل القديس أثناسيوس نفسه، ولكن الرفض كان على ان السيد المسيح قدم نفسه فدية للشيطان فكيف يسلم السيد المسيح نفسه للشيطان؟! وهذا ما رفضته الكنيسة.[1]

نظرية الترضية:

خرجت هذه النظرية إلى المسيحية في القرن الحادي عشر على يد الأسقف أنسلم رئيس أساقفة كانتربري. وتقول نظريته أن كفارة المسيح قدمت للآب كتعويض وترضية له عن خطية الإنسان وأن

[1] عصام نسيم، نظريات الفداء الحديثة وإيمان كنيستنا في الخلاص والفداء،ص4.

موت المسيح قد أرضى كرامة الآب الجريحة وبما أن الخطية كانت موجهة ضد الله فقط كان ينبغي أن تقدم ترضية كافية عن خطية الإنسان وبالتالي تسجد الله.

وكان تركيز أنسلم في نظريته أن كفارة المسيح هي ترضية للآب عن كرامته الجريحة نتيجة خطية الإنسان وأن موت المسيح عن البشر كان لهذا الهدف.

وقد كتب هذه النظرية في كتابه (لماذا تجسد الله) وقد تأثر أنسلم في هذه النظرية بالنظرة الإقطاعية التي كانت موجودة في عصره كما ركز في كل نظريته على الجانب القضائي للفداء وأهمل باقي جوانب الفداء الأخرى الي جانب ان نظريته اختصرت كفارة المسيح على انها ترضية للآب وكرامته الجريحة.

وفي الحقيقة هذه النظرة هي نظرة مشوهه لفداء السيد المسيح فالفداء والكفارة لم تكن لإرضاء كرامة الله الجريحة او ترضية له عن خطية الإنسان نحوه ولكنها كانت إستيفاء للعدل الإلهي ورفع حكم الموت كما سنشرح فيما بعد بنعمة المسيح.[1]

ثالثا: نظرية التأثير الأخلاقي:

ظهرت هذه النظرية كرد فعل على نظرية أنسلم التي انتشرت في الكنيسة الكاثوليكية بشدة وتم الترويج لها من قبل بيتر أبيلارد وهو فيلسوف لاهوتي (القرن) وعلم بنظريته والتي كانت ضد نظرية أنسلم من ان موت المسيح لم يكن تسديد لدين او ترضية للآب كما قال وعلم أنسلم ولم تكن لإرضاء كرامة الله الجريحة وإنما استعراض لمحبة الله وبالتالي يجب على الإنسان ان يبادل الله بنفس هذه الحب.

كما تقول هذه النظرية ان الخطية كانت خاصة بالإنسان وهي مشكلة الإنسان وليست مشكلة الله وان الله محبة والصليب كان محبة والفداء استعراض محبة ولا وجود لمفاهيم العدل الإلهي او الموت النيابي عن البشر او العقوبة في هذه النظرية فقط محبة الله هي كل شيئ!

---

(1) عصام نسيم، نظريات الفداء الحديثة وإيمان كنيستنا في الخلاص والفداء، ص4.

وتأثر بها البعض وراح يعلم بان الفداء هو حب فقط ولم يكن موت المسيح نيابة عن جميع البشر مخالفين بذلك تعليم الكتاب المقدس وتعاليم الآباء! [1]

رابعا: نظرية البدلية العقابية

تقول هذه النظرية ان السيد المسيح بموته تحمل العقوبة العادلة عن خطايا البشر وصار كنائب للإنسان وان الخطية هي تعدي على شريعة الله بشكل رئيسي وقد دفع السيد المسيح بموته ثمن عقوبة البشر التي يتطلبها العدل الإلهي وان الخطية هي تعدي نحو الله وكسر لشريعة الله. [2]

5. الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أوجز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات في الآتي:

نتائج البحث:

الخطيئة عند النصارى هي: الذنب الذي ارتكبه آدم عليه السلام عند مخالفته لأمر ربه وأكله من شجرة المعرفة. وراثة ذرية آدم عليه السلام لخطيئة أبيهم من منظور الفكر النصراني .

الصلب هو: التعليق على خشبة الصليب والتعذيب .

من مبررات النصارى على صلب المسيح عليه السلام، إرادة الله عز وجل لخلاص الأرض برحمته من اللعنة التي أصابتها بسبب خطيئة آدم عليه السلام.

أن صلب المسيح كان كفارة ومنحة للمغفرة الأبدية وإتمام المصالحة بين الرب والبشرية .

عقيدة الفداء عند النصارى هي أن موت المسيح عليه السلام كان كفارة لخطيئة آدم عليه السلام.

من أدلة الفداء:وراثة الخطيئة، وتقديم المسيح عليه السلام نفسه لفداء البشرية وخلاصها.

من الشروط الواجب توافرها في الفادي عند النصارى :أن يكون خاليا من الخطيئة الطهارة أن يكون غير محدود، بشرية الفادي.

---

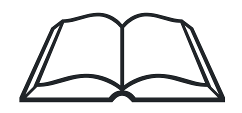
(1) المصدر نفسه، ص5.

(2) المصدر نفسه،ص5.

جذور وحقيقة عقيدة الفداء النصرانية، هي عقيدة حُبْلى بكل أنواع الخرافات والأساطير الوثنية الضالة التي صقلها بولس في الديانة النصرانية وسطر معالمها.

إن مبدأ مبررات الخطيئة يتنافى مع العدالة الإلاهية التي تقرر أن كل فرد مسؤول عن عمله، فكل بذنبه يؤخذ.

إنّ صلب المسيح أمرٌ زعم النصارى وقوعه وزعموا عليه التواتر وبطلان ودحض وتفنيد هذه الدعوى وهذا من خلال موقفهم من عقيدة الفداء.



6. المصادر والمراجع:

(1) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار صادر بيروت، ج 1، ص 65 .

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 2، مصر 1426 هـ- 2005 م، ص ،242،243 .

(3) نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 23 .

(4) مارسيل فائز حنوش، التعاليم الأرثوذكسية في الحياة المسيحية،مونتريال، كندا 1999 ، ص121.

(5) واين جرودم، بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي، ترجمه مجموعة من اللاهوتيين، إيجلز(مصر)، الطبعة الأولى 2009، الجزء 2، ص 58.

(6) صموئيل حبيب وآخرون ، دائرة المعارف الكتابية،دار الثقافة ،ط1، ص1488 .

(7) كوستي بندلي، مدخل إلى العقيدة المسيحية ، النور1967، صفحة 49 .

(8) أسس الدين المسيحي، جون كالفن، ترجمة مجموعة من القساوسة، الطبعة1، 2017، المجلد1، صفحة233-234.

(9) جون ستوت ،المسيح الذي لا مثيل له ،ترجمة نكلس نسيم سلامة، الطبعة الأولى 2010، صفحة 121.

(10) تيودول ري مرميه ، نؤمن، تعريب الخوري يوسف، الكسليك ، لبنان 1983، صفحة154.

(11) ليلاندم هاينز، الفداء بالمسيح، ، ترجمة وجدي جوزيف، طبعة أولى 2009، صفحة 20.

(12) أنتوني م .كونيارس،الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور، ترجمة ي.م، الطبعة الأولى 2005، صفحة 155-157.

(13) تيموثي وير ،الكنيسة الأرثوذكسية إيمان و عقيدة،ترجمة هاشم السني ، النور1982، صفحة 106-107.

(14) دنتسنغر- هونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة يوحنا منصور، المكتبة البولسية (بيروت)، طبعة أولى 2001، صفحة421.

(15) إفرام السرياني، أناشيد في الإيمان، ترجمة بولس الفغالي ، طبعة أولى 2008، الجزء الثاني ، صفحة 82.

(16) باسيليوس باكويانيس، الأب الروحي ، ترجمة سعاد رزق، الطبعة الاولى 2008، صفحة 4.

(17) ليلاندم هاينز، الفداء بالمسيح، ترجمة وجدي جوزيف، طبعة أولى 2009، صفحة 20.

(18) أشرف إبراهيم سلامة، العقائد النصرانية في القرآن الكريم ،رسالة ماجستير، جامعة غزة، ص: 151.

(19) محمد عبد الرحمن ، الصليب فى المسيحية.. كيف تحول من أداة تعذيب رومانية إلى أكبر رمز دينى ، https://www.youm7.com/story/2019/12/10

